Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه الكلمات تشير إلى القبيلة أو الأُسرة، إلى علاقة الدّم التي تجمع أفراد الأُسرة. هذا ما يقوله الجرجاني وإن كان في الوقت نفسه يوحي بأنه يتكلّم عن المعاني. عندما نقرأ **أسرار البلاغة** من هذه الزاوية، فإنّنا نرى امتداداتٍ كثيرة ومُدهشة لعلاقة الدّم التي يمكن اعتبارها الخيط الرّابط لكلام الجرجاني.[20] فضلاً عن ذلك : تعريف الشّعر، وعلى الأخص تحديد التّأثير الذي يحدثه في نفس المتلقّي، لا يمكن ضبطه إلا بالاستناد إلى العلاقة الدّموية.

الرّباط الموجود بين أفراد الأُسرة يضعف عند الدّعِيّ أو اللّقيط. الرّباط هنا يعني النّسب. فبما أن الدّعِيّ لا يستطيع أن ينتسب إلى القوم الذين يعيش بينهم، فإنّه يبدو غريباً بعيداً منفصلاً. إنّ ما يميّز الدّعِي هو أنّه بلا أصل، بلا نسب، وبعبارة أُخرى : بلا **عقل** (أي بلا رباط يشدّه إلى الجماعة). ولعلّ ما يؤكّد هذا، التّفرقة التي يقيمها الجرجاني بين المعنى العقلي والمعنى التخييلي.

المعنى العقلي هو «ما دلّ على حِكْمة يقبلُها العقلُ، وأَدَبٍ يَجِبُ به الفَضْلُ، وموعِظةٍ تَرُوضُ جِمَاحَ الهوى، وتَبْعَثُ على التّقوى، وتُبيِّن موضعَ القبيحِ والحسنِ في الأفعال، وتفْصِلُ بين المحمودِ والمذمومِ من الخِصَال».[21] العقل مبني على الأدب، بالمعنى القديم لهذه الكلمة، أي على الحكمة والموعظة، والخاصية الأُسلوبية للأدب هي صيغة الأمر الصّريحة أو الضّمنية. من خلال الأمر والنّهي، تظهر سلطة العقل التي تترجم «مبدأ الواقع»[22] أي سلطة المجتمع أو سلطة الأب (الأدبُ في نهاية الأمر هو الأب). العقل رباط «يروض جماح الهوى»، وبدون العقل يصير المرء فريسة أهوائه وغرائزه، ولهذا يُربط من لا عقل له.

20) يتحدّث مثلاً عن الحشو فيقول إنه «شيء داخَلَ المعاني المقصودة مداخلة **الطفيلي** الذي يَستثقل مكانه، والأجنبي الذي يُكره حضوره» (ص. 15). أما عن النّظم فيقول إنّك إذا غيّرت ترتيب بيت من الشّعر، فلقد «أسقطتَ نسبته من صاحبه، وقطعت الرّحِم بينه وبين منشئه، بل أخلْتَ أن يكون له **إضافة** إلى قائل، ونسب يختص بمتكلّم» (ص. 2). ويفرّق الجرجاني (ص. 6) بين المعاني التي تكون «إخوة من أب وأُم» والمعاني التي تكون «أولاد علّة» أي أولاداً من أب واحد وأمّهات مختلفات.

21) الجرجاني، ص. 218.

22) مبدأ الواقع يقابل مبدأ اللّذة كما يقابل العقل الهوى.